

مصطفى محمود

مصطفى محمود

رأيت الله

دار الكتاب العربي
بيروت - لبنان

الطبعة الاولى
بيروت - لبنان
١٣٩٤ هـ — ١٩٧٤ م

رؤية العقل والبصيرة

الكثير منا يذكر قصة الأسد الذي اغتال مدربه « محمد الحلو » وقتله غدراً في أحد عروض السيرك بالقاهرة وما نشرته الجرائد بعد ذلك من انتحار الأسد في قفصه بحديقة الحيوان واضعاً نهاية عجيبة لفاجعة مثيرة من فواجع هذا الزمان .

والقصة بدأت أمام جمهور غفير من المشاهدين في السيرك حينما استدار محمد الحلو ليتلقى تصفيق النظارة بعد نمرة ناجحة مع الاسد « سلطان » .. وفي لحظة خاطفة قفز الأسد على كتفه من الخلف وأنشب مخالبه واسنانه في ظهره .. وسقط المدرب على الأرض ينزف دماً ومن فوقه

الأسد الهائج .. واندفع الجمهور والحراس يحملون الكراسي وهجم ابن الحلو على الأسد بقضيب من حديد وتمكن أن يخلص أباه بعد فوات الأوان .

ومات الأب في المستشفى بعد ذلك بأيام .

أما الأسد سلطان فقد انطوى على نفسه في حالة اكتئاب ورفض الطعام .

وقرر مدير السيرك نقله إلى حديقة الحيوان باعتباره أسداً شرساً لا يصلح للتدريب .

وفي حديقة الحيوان استمر سلطان على اضرابه عن الطعام فقدموا له أنثى لتسري عنه فضربها في قسوة وطردها وعلود انطواءه وعزلته واكتئابه .

وأخيراً انتابته حالة جنون فراح يعض جسده وهوى على ذيله بأسنانه فقضمه نصفين .. ثم راح يعض ذراعه نفس الذراع التي اغتال بها مدربه وراح يأكل منها في وحشية وظل يأكل من لحمها حتى نزف ومات واضعاً بذلك خاتمة لقصة ندم من نوع فريد .. ندم حيوان أعجم وملك نبيل من ملوك الغاب عرف معنى الوفاء وأصاب منه حظاً لا يصيبه الآدميون .

أسد قاتل أكل يديه الآثمتين .

درس بليغ يعطيه حِيوان للمسوخ البشرية التي تاكل شعوباً وتقتل ملايين في برود على الموائد الدبلوماسية تقرع الكؤوس وتتبادل الانخاب ثم تتخاصر في ضوء الاباجورات الحالمة وترقص على همس الموسيقى وترشف القبلات في سعادة وكأنه لا شيء حدث .

اني انحني احتراماً لهذا الأسد الانسان .

بل إني لأظلمه وأسبه حين أصفه بالإنسانية .

كانت آخر كلمة قالها « الحلو » وهو يموت .. أوصيكو ما حدش يقتل سلطان .. وصية امانة ما حدش يقتله .

هل سمع الأسد كلمة مدربه .. وهل فهمها .

يبدو أننا لا نفهم الحيوان ولا نعلم عنه شيئاً .

إن القطة العجماء تتبرز ثم لا تنصرف حتى تغطي برازها بالتراب .. هل تعرف تلك القطة معنى القبح والجمال .. ؟ ! !

وهي تسرق قطعة السمك من مائدة سيدها وعينها تبرق باحساس الخطيئة فاذا لمحها تراجعت .. فاذا ضربها على رأسها طأطأت رأسها في خجل واعتراف بالذنب .

هل تفهم القانون .

هل علمها أحد الوصايا العشر .

والجمل الذي لا يضاجع أنثاه إلا في خفاء وستر .. بعيداً عن العيون فاذا أطلت عين لترى ما يفعله امتنع وتوقف ونكس رأسه إلى الأرض .

هل يعرف الحياء .. ؟ !

وخلية النحل التي تحارب لآخر نحلة وتموت لآخر فرد في حربها مع الزنابير .. من علمها الشجاعة والفداء ..؟!!

وأفراد النحل الشغالة حينما تختار من بين يرقات الشغالة يرقة تحولها إلى ملكة بالغذاء الملكي وتنصبها حاكمة .. في حالة موت الملكة بدون وارثة .

من أين عرفت دستور الحكم .

والفقمة المهندسة التي تبني السدود .

وحشرات الترميت التي تبني بيوتاً مكيفة الهواء تجعل فيها ثقوباً سفلية تدخل الهواء البارد وثقوباً علوية تخرج الهواء الساخن .

من علمها قوانين الحمل الهوائي .

والبعوضة التي تجعل لبيضها الذي تضعه في المستنقعات أكياساً للطفو يطفو بها على سطح الماء .. من علمها قوانين ارشميدس في الطفو .

ونبات الصبار وهو ليس بالحيوان وليس له ادراك

الحيوان من علمه اختزان الماء في أوراقه المكتنزة اللحمية ليواجه بها جفاف الصحاري وشح المطر .

والاشجار الصحراوية التي تجعل لبذورها اجنحة تطير بها أميالاً بعيدة بحثاً عن فرص مواتية للانبات في وهاد رملية جديبة .

والحشرة قاذفة القنابل التي تصنع غازات حارقة ثم تطلقها على اعدائها للارهاب .

والديدان التي تتلون بلون البيئة للتنكر والتخفي .

والحباحب التي تضيء في الليل لتجذب البعوض ثم تأكله .

والزنبور الذي يغرس ابرته في المركز العصبي للحشرة، الضحية فيخدرها ويشلها ثم يحملها الى عشه ويضع عليها بيضة واحدة .. حتى اذا فقست خرج الفقس فوجد أكلة طازجة جاهزة .

من أين تعلم ذلك الزنبور الجراحة وتشريح الجهاز العصبي .

ومن علم كل تلك الحشرات الحكمة والعلم والطب والأخلاق والسياسة .

لماذا لا نصدق حينما نقرأ في القرآن أن الله هو المعلم .

ومن أين جاءت تلك المخلوقات العجماء بعلمها ودستورها ان لم يكن من خالقها .

وما هي الغريزة .. ؟ ! !

أليست هي كلمة أخرى للعلم المغروس منذ الميلاد .. العلم الذي غرسه الغارس الخالق .

« وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون » .

ولماذا ندهش حينما نقرأ أن الحيوانات أمم امثالنا ستحشر يوم القيامة .

« وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون » .

« واذا الوحوش حشرت » .

الا يدل سلوك ذلك الأسد الذي انتحر .. اننا أمام نفس راقية تفهم وتشعر وتحس وتؤمن بالجزاء والعقاب والمسئولية .. نفس لها ضمير يتألم للظلم والجور والعدوان .

وحينما نقرأ عن نملة تتكلم .

« قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم » .

لماذا نقلب شفاهنا في استغراب ؟

وكيف يمكن أن تتوزع الوظائف في خلية من الوف النمل .. وكيف يمكن أن يشترك الكل في نشاط اجتماعي معقد ودقيق دون لغة يتخاطبون بها .. ودون وسائط للتفاهم .

ولماذا ينصرف ذهننا حينما نقرأ عن اللغات .. انه لا لغات في الدنيا الا لغاتنا وحروفنا .. وانه اذا كان على النمل أن يتكلم فانه ليس أمامه الا اللغة العربية وحروفها .. أو اللغة الفرنسية أو الانجليزية .. فاذا لم نسمعه يتحدث بها فانه لا يتكلم ولا يمكن أن يتكلم .

انها نظرة الافق الضيق التي نحاول أن نفهم بها كل شيء من خلال حدودنا البشرية ومن خلال عاداتنا ومألوفاتنا وكأننا أمام خالق أفلست وسائله وافلست حيله فلم يعد له من أسباب ووسائل الا ما دلنا عليه علمنا الظاهر .. وننسى أن علمنا هو قطرة من علومه ونفحة من نفحاته والهامه .

يقول الله عن احتيال يوسف ليأخذ أخاه في حاشية ملك مصر .

« وكذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك الا أن يشاء الله » .

يقول الله .. انا الذي مكرت ليوسف وهديته إلى حيلته ومكره .

والذي يريد أن يرى عجائب هذا المكر الالهي فليس عليه الا ان يتأمل النباتات المفترسة .. وهي نباتات تنمو في بيئة فقيرة في النيتروجين فيزودها الخالق بسلسلة من الحيل الماكرة والآليات الغريبة لتصطاد الحشرات وتهضمها وتمتصها وتصل عن طريقها الى ما ينقصها من نيتروجين .. فهي مرة مخلوقة بأوراق لزجة تلتصق بها الحشرات فلا تملك لنفسها انتزاعاً ومرة أخرى مزودة بأوراق محورة على شكل أكواب ذات جدران صابونية ملساء ما تكاد تلمسها الحشرات حتى تنزلق عليها وتقع في الاكواب المليئة بعصارات هاضمة وتموت .

ومرة ثالثة مزودة بأوراق كالفخاخ تنغلق على أي جسم غريب يلمسها وتقتله بين مصراعيها .

ومرة رابعة مزودة بأوزاق كالأصابع تتحرك في آلية لتقبض على أي شيء يدب عليها وتخنقه وتمتصه .

اشياء لا تفسير لها بالنسبة لنبات لا عقل له ولا تدبير إلا أن يكون هناك عقل خفي ومدبر خفي هو الذي اصطنع كل تلك الحيل الماكرة وزود بها مخلوقاته .

ولا يحل الاشكال ان نسمي هذه القوة الخفية .. الطبيعة .. فانا لا نفعل بذلك أكثر من اننا نهرب من لفظ إلى لفظ .. نهرب من لفظ « الله » إلى لفظ « الطبيعة » .. دون أدنى تغيير في المعنى .. فلفظة الطبيعة في توظيفها الجديد تعني نفس المعنى .. الذات العاقلة المدبرة الحكيمة المهيمنة الخالقة المعتنية بمخلوقاتها .

هي المكابرة والعناد والاستعلاء على ان نعترف بأن « الله خلق » .. فنقول « الطبيعة خلقت » .

جحود للآيات الواضحة رغم احساسنا بصدقها .

« وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً » .

وغرور عقلنا المحدود أمام الكون اللامحدود .

وما أبشع غرور ذلك الذي يمرض ويشيخ ويموت دون أن يستطيع كل علمه أن يفعل له شيئاً ..

وما أحوجه الى لحظة تواضع وخشوع واعتراف بالحق ..

انه غرور العقل الذي يطلب الدليل على كل شيء ولو كان واضحاً مثل نور النهار .. والله أوضح من نور النهار ..

الله كما يقول الصوفي محمد بن عبد الجبار ، « يستدل

به ولا يستدل عليه » فهو برهان كل شيء . لأنه الحق المطلق .
ومن قصور النظر أن نطلب على الله برهاناً وأن نلتمس له الدليل من عالم البطلان .. كما نستدل على النور من مجيء النهار مع ان النهار لم يطلع الا بفعل النور .. فالنور هو الحق بذاته الذي يبرهن على نفسه بنفسه بمحض حضوره دون حاجة الى وسائط .. وهو الذي يخرج الأشياء الى عالم الظهور والعيان .. فالأشياء تعتمد عليه في ظهورها وهو لا يعتمد عليها في ظهوره فهو برهانها وهي لا تصلح أن تكون برهانه .

ولو سألنا قلوبنا عن الله لأغنتنا عن كل ذلك الجدل والتدليل .. فهو حاضر في القلب مشهود للقلب على الدوام .

هو الوحيد الصخرة التي نلقي إليها المراسي في بحر القلق والتغيرات والتقلبات .. حيث كل شيء يغرق بنا اذا لم نتشبث به ونلجأ إليه . وحيث تغمر قلوبنا السكينة حينما نستودع همومنا عنده ونسلمه مقاليدنا .

وما أكثر الأدلة اذا طلبنا الأدلة على وجود الله .

وما أغنانا عن الأدلة إذا حاولنا أن نفهم كل شيء بفطرتنا النقية وإحساسنا العميق .

وسوف نرى في ومضة خاطفة انه لا وجود لشيء إلا له هو .. وانه هو الموجود .. وان كل ما نرى هي تجلياته

وأفعاله وكل ما نستشعره من عالم الخفاء والغيب هي ذاته .. وانه هناك دائماً وانه كان هناك وسيكون هناك .. وانه الحضور المطلق الممتد المستمر في أعمق الأعماق منذ لا زمان ولا مكان الى حيث لا زمان ولا مكان .. وان حياتنا لها معنى لأنه هناك .. وان للوجود حكمة لأنه هناك .

وانا نحب لأنه هناك .

واننا نطلب العدل والحرية والكرامة لأنه هناك .. ونحارب الظلم والجور والعدوان لأنه هناك ..

واننا نضحي ونسارع إلى الشهادة والفداء لأنه هناك .

هو هناك دائماً يسمع ويرى .

حتى من وراء حجب البهيمية والوحشية في الأسد الأعجم الذي انتحر ندماً واكل يديه الآثمتين اللتين قتلتا مدربه ..

حتى الحيوان شف عن ذلك الحضور السماوي العظيم وكشف عن نور الأغوار رغم غلظته .

هو هو دائماً ..

لا مهرب منه إلا إليه .

وأينما وليت وجهك فليس ثمة إلا وجهه هو .

تعالى ربنا على أن نبرهن عليه .. وبم نبرهن عليه . والكل منه وإليه قائم به متوقف عليه .

هو لا سواه والكل افعاله .

هو السر من وراء السر .

ليس له تعريف لأنه مرجع جميع التعاريف ولا يمكن ارجاعه هو إلى شيء . لا يحتويه الحرف ولا المعنى ولا الصورة ولا الشكل ولا الزمان ولا المكان فهو متعال على كل هذا وعلى كل ما نعلم .

ومع ذلك فهو عين الحقيقة التي لا شك فيها وان عجز عن وصفه الحرف وتقاصر عن رؤيته الطرف ..فأمره كالشوق الذي تكابده طول الوقت وان عجزت عن وصفه والتعبير عنه ..

هو في كل جميل .. في تألق الفجر في حمرة الغروب في تفتح الوردة في وضاءة الطفل . في صداح العصافير . في العيون الواسعة مثل كؤوس الحنان .

تراه في كل هذا وتقول .. الله .. تقولها ولو كنت كافراً .. ينطق لسانك رغماً عنك أمام الجمال ليقول .. الله .. كما تصرخ حينما تتلوى بالالم .. وتقول يا رب .. يا لطيف .. وان لم تكن تؤمن بالرب أو تعتقد في لطف

اللطيف .. ولكنه صوت قلبك الذي رأى طابع الاله وأثر يديه على مخلوقاته ..

ومع ذلك لا يصح أن نحصره في مظهر أو مظاهر .. لأنه الظاهر وليس المظاهر ..

وفرق بين الظاهر وبين المظاهر ..

فالظاهر يظهر في المظاهر دون أن تحصره أو تحتويه أو تستنفده .. فهو يتجلى فيها بصفاته واسمائه التي لا حصر لها ..

أما المظاهر فهي وحدات محدودة هي شتيت من أجزاء .. براويز مختلفة وإطارات متباينة يتجلى من خلفها حكم الاسماء والصفات الالهية ..

ولهذا نقول في ديننا ان الله هو الظاهر والباطن .

الظاهر فعله والباطن ذاته .. ولا نقول عنه انه المظاهر ..

وتخطىء البوذية فتقول ان الله هو مجموع ما يبدو من مظاهر .. فتحصره في مجموع الصور المادية للكون وهذا مستحيل ..

مستحيل أن يكون الله قابلاً للحصر في مجال الرؤية البصرية .

مستحيل أن يقبل العد والتجزئة .

وإذا سمعت من يتكلم عن رؤية الله من الصوفية المسلمين.. فانه لا يقصد رؤية العين .. وانما رؤية العقل والبصيرة والاحساس .. الاحساس بالحضرة الالهية بالمكابدة .. كما تكابد الشوق والحب دون أن تعرف له وصفاً ولا تعبيراً .. وهو مع ذلك يملؤك من الرأس إلى القدم ..

رؤية الحكمة النهائية من حركة الحوادث ..

قراءة المعنى الشفري للدقائق والتفاصيل التي تمر عليك في حياتك مما كنت تتصور انها مصادفات عفوية ثم تكتشف أن كل تفصيل كان له دور وكل حادثة كان لها مغزى في تسطير الحكمة والغاية البديعة وراء كل فعل تفعله .

كل هذا هو رؤية لله في فعله .

استشفاف العدل الالهي من وراء الظلم البادي للعيان هو رؤية وتعرف على الله في عدله وارادته الخفية ..

والكون والوجود والتاريخ أشبه بحجر رشيد .. يخيل للرائي الذي يراه للوهلة الأولى انه يرى نغبشة بلا معنى على الحجر .. كما يخيل له أن التاريخ مجموعة من حوادث عشوائية ومصادفات ..

ولكن العارف يستطيع أن يفض الشفرة الالهية للحوادث ويدرك مضمونها وحركتها ومسارها وحكمتها .. كما كشف

تمبوليون شفرة الهيروغليفية على حجر رشيد وتمكن من قراءته .. فاذا بكل شيء له معنى واذا بكل مصادفة تافهة لها مكانها في الخطة الالهية الشاملة ..

والحياة لذة عظيمة عند أصحاب الهمم والبصائر لأنها قراءة هادئة ممتعة لسطور الحكمة الأزلية في كتاب الكون الذي تتعاقب صفحاته أمام العين كل يوم ..

يقول الصوفي الفقير الذي يلبس الخرقة .. نحن في لذة لو عرفها الملوك لقاتلونا عليها بالسيوف ..

واللذة التي يروي عنها الصوفي هي لذة شهود الله في آيات عظمته وروائع حكمته .. هي تلك القراءة المتأنية لشفرة الوجود والاستبصار العميق لخفايا الاقدار ..

والسفينة التي جاء ذكرها في سورة الكهف مثل من أمثلة تلك الخفايا .. فهي سفينة كانت لمساكين يعملون في البحر .. وكان في أعلى البحر ملك يتربص لكل سفينة فيأخذها غصباً .. ولم يكن موسى يعلم من أمر هذا الملك شيئاً ولا أصحاب السفينة المساكين كانوا يدرون شيئاً عما ينتظرهم .. الوحيد الذي كان يعلم كان رجلاً حكيماً آتاه الله العلم .

وعمد الرجل إلى السفينة فخرقها ليرى فيها الملك شيئاً تالفاً هالكاً لا يستحق أن يغصبه فيتركها لأهلها .

وفوجيء موسى بهذا العدوان الصارخ وهذا الاتلاف المتعمد الذي يقوم به الرجل لشيء لا يملكه ورأى فيما يفعله جريمة غادرة بدون وجه حق .. ولم يستطع صبراً ولا سكوتاً ورفع صوته بالاحتجاج والاعتراض .. وكان على خطأ في اعتراضه ولم يدرك ان ما يفعله الرجل هو الانقاذ وليس التخريب .

وكانت هذه القصة درساً لموسى ليتعلم التواضع وليعرف أن هناك من يعلم أكثر منه ..

وهي درس لنا لنعلم ان لا شيء يحدث عبثاً .. وان وراء الأقدار التي تبدو غادرة في مظهرها حكمة .. وان كل قطرة دم تسيل لا تهدر سدى وان ظهر لنا من سطح الحوادث انها اهدرت سدى ..

انها تبدو كالعبث واللامعقول بالنسبة لمن لا يعرف كيف يقرأ الحوادث ..

ولكن الذين أوتوا البصائر يعرفون انه سيكون لها دور لأن كل سطر في ملحمة الوجود له معنى .

المهم أن نعرف كيف نقرأ بالعقول والبصائر لا بالعيون . وكيف نرى الله في سجل أفعاله ؟ ..

وكيف نرى أثر يديه على مخلوقاته ؟ ..

وكيف نعرف ما وراء الظاهر المبتذل للحوادث ؟ .

وكيف نفض الشفرة السرية التي كتب بها كتاب الأقدار .

كل هذه أمثلة لرؤية

العقول والبصائر والأفهام .

وهذا حظ أولي الالباب من رؤية الله .. وهي رؤية آثاره واستشفاف حكمته والفهم عنه .

أما أهل القرب وأهل الحضرة فلهم حظ أكبر هو الرؤية بالقلب وفي هذه الرؤية يهتك حجاب الأشياء ولكن تظل الذات الالهية محجوبة بأنوارها فلا ترى جهرة ولا ترى رؤية عين .. وإنما يقول العارف انه قد « زج بي في الأنوار » وهي خبرة صوفية خالصة لا يعرفها إلا أهلها ولا قدم فيها لأحد الا الندرة المختارة الذين أفنوا أنفسهم حبا وعبادة وإخلاصاً لله بالقول والعمل .. ومن هؤلاء الامام العارف قطب زمانه محمد بن عبد الجبار بن الحسن النفري الذي أقدم كلماته في هذا الكتاب نقلاً وشرحاً لتحفته الخالدة « المواقف والمخاطبات » .

وما أورده في الصفحات التالية هو ما قاله الإمام

بحروفه أو محاولة لشرحه أو محاولة لفهمه أو استخلاصاً لمعانيه .

وحينما يقرأ القارىء في هذه الصفحات قول الإمام :

قال لي ربي .. أو .. أوقفني ربي بين يديه وقال .. أو خاطبني ربي .. أو قال الله سبحانه .. فلا يجب أن ينصرف ذهنه الى دعوى نبوة فالرجل كان أكمل من أن يدعي لنفسه نبوة ولم يزعم بأن جبريل نزل عليه ... وهو ملتزم بالقرآن حرفاً ومعنى وبسنة محمد سلوكاً واتباعاً .. وانما هي لغة الصوفية تعبيراً عما يلقى في قلوبهم من الحقائق في لحظات الصفاء الكامل .. فبدلاً من أن يقول الواحد منهم ألقيت في قلبي هذه الحقيقة أو انقدح في ذهني هذا الخاطر .. يقول قال لي ربي .. إيماناً منه بأن نبع الحقيقة وملهمها هو الله وحده ..

والكتاب مجموعة قصاصات تركها الإمام بعد وفاته وجمعها أتباعه وتفصيل حياة الرجل غير معروف ولا نعرف عنه أكثر من أنه عاش في القرن الخامس بعد الهجرة في بلدة نفّار بالعراق وكان يتعشق الخلوات وقضى أكثر عمره في التعبد والتأمل .

وتتضمن هذه القصاصات عدداً من المعارف الدينية

العالية وتتعمق الكثير من أسرار الوجود وتتكلم عن الروح والجسد والأنا وتشرح التوحيد والاسلام والقرآن بلغة شديدة العمق غنية بالحقائق وتعيش عباراتها في العقل وتسكن شغاف القلب وبعضها يضيء ظلمة الروح كالبرق الكاشف .

والكتاب لخاصة الخاصة الذين يحبون التأمل ويعيشون مع الحرف ويصاحبون المعاني وليس للعوام الذين يقرؤون للمتعة العابرة .

وهو بعد ذلك قطرة من بحر الحقائق الذي ألقي الى هذا العابد الزاهد في تحفته الخالدة « المواقف والمخاطبات» .

عن التوحيد

يقول الله لعبده .

يا عبد أنت لا تملك الا ما ملّكتك .

لا تملك نفسك فأنا خالقها .

ولا تملك جسدك فأنا سويته .

أنت بي تقوم وبكلمتي جئت الى الدنيا .

يا عبد قل لا اله الا الله ثم استقم فلا اله الا انا ولا وجود حق الا لي .. وكل ما سواي مني .. من صنع يدي ومن نفخة روحي .

يا عبد كل شيء لي فلا تنازعني ما لي .

أردُدْ كل شيء اليّ أثمره بيدي وأزيد فيه بكرمي ... أَسلِم اليّ كلَّ شيء تسلم من كل شيء .

اعلم أن عبدي الأمين عليّ هو الذي رد سواي إليَّ .

انظر إليَّ كيف أُجري القسمة ترى العطاء والمنع اسمين لتعرفي عليك .

يا عبد رأيتني قبل الدنيا وعرفت من رأيت وهو الذي إليه تصير .. ثم خلقت لك الأشياء وأسدلتها حجاباً عليك ثم حجبتك بنفسك ثم حجبتك بنفوس الآخرين وجعلت كل شيء يدعوك إلى نفسه ويحجب عني ... ثم عدت فبدوت من خلفها جميعاً وتعرفت إليك وقلت لك إني خالقها كلها وإني أخلفتك عليها وانها أمانة عندك .. وعلى الأمين أن يرد الأمانة .. فهلا صدقتني ورددت كل شيء إليّ وحفظت العهد « ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً » .

« ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً » .

يا عبد خلقت لك كل شيء فكيف ارضاك لشيء .

انما نهيتك عن التعلق بشيء غيرة عليك .

يا عبد لا أرضاك لشيء حتى ولو كان الجنة ولو رضيتها أنت .. فقد خلقتك لي لتكون عندي .. عند لا عند وحيث لا حيث .

خلقتك على صورتي واحداً فرداً سميعاً بصيراً مريداً متكلماً وجعلتك قابلاً لتجليات أسمائي .. ومحلاً لعنايتي .

انت منظري .. لا ستور مسدلة بيني وبينك .

أنت جليسي لا حدود بيني وبينك .

يا عبد ليس بيني وبينك بين .

أنا اقرب إليك من نفسك .

أنا اقرب إليك من نطقك .

فانظر إليَّ فإني أحب أن أنظر إليك .

الامتحان

أو حكمة خلق الدنيا وابتلاء الانسان بالجسد

أو حكمة خلق الدنيا وابتلاء الانسان بالجسد

يقول الامام النفَّري ان الجسد حقيقة فانية وانه ثوب ابتلاء خلقه الله لامتحان الروح ..

والصفة البشرية بما فيها من شهوات وأهواء ورغبات ونزوات هي الأخرى ابتلاء وامتحان لِتَوَجُّه الروح .

لا وجود للصفة البشرية بالأصالة وإنما هي الإغراء الذي تختبر به الروح وتعرف به رتبتها .

هل تدرك الروح نسبتها إلى الله وتتوجه إليه بكل حبها وشوقها أم يجرها الجسد إلى شهواته .

هنا الامتحان .

يقول له الله في مخاطباته .

انما اظهرت الشهوات ستراً وحجاباً عليك لامتحان توجهك ... ولو انك رأيت نفسك كما ترى السماوات والأرض لرأيت الذي يشهدها منك هو أنت بلا شهوة فيك ولا رغبة .

فلامتحاني لك ابتليتك بشهوة لا تثبت في حكمك ولا تقوم في مقامك .. فصفتك البشرية هي التي تميل وهي التي تهوى وهي التي تشتهي .. ولكنك أنت لا تميل ولا تهوى ولا تشتهي .

انت من وراء ستر الشهوات ومن وراء حجاب الصفة البشرية روح مبرأة عن الشهوة عالية على الصفة البشرية لا تميل ولا ترغب .

ويقول له في مكان آخر .

يا عبد جعت فأكلت ما أنت مني ولا أنا منك عطشت فشربت ما أنت مني ولا أنا منك (والمعنى المقصود ان مغالبة العبد لطبعه هي الدليل على معرفته لنفسه وادراكه لشرف نسبه باعتباره روحاً تمت إلى الله وليس جسداً ينتسب إلى التراب) .

وفي القرآن يقول طالوت لجنوده « ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني الا

من غرف غرفة بيده » والذي اغترف غرفة بيده هو الشارب على قدر الكفاف ..

وهنا حكمة الصوم .. فهو إعلان الروح عن نفسها وعن قدرتها على قمع الجسد الذي ابتليت به .. والصائم برفضه الطعام يكون قد عرف نفسه ورد لها اعتبارها بصفتها روحاً لا تأكل ولا تشرب .

يقول الله لعبده .

خلقتك لي .. لجواري .. لتكون موضع نظري ومحل عنايتي .

وبنيت حولك سداً من كل جانب غيرة عليك .

ثم أردت أن امتحنك ففتحت لك في السد أبواباً بعدد ما خلقت وبعدد ما أبديت من جواذب الاغراء .

وخارج كل باب زرعت لك شجرة وعين ماء باردة وأظمأتك وحلفت بآلائي ما انصرفت عني خارجاً لتشرب الا ضيعتك فلا إلى جواري عدت ولا على الارتواء حصلت... فقد ضللت عني ونسيت اني أنا الارتواء الوحيد والسكن الوحيد لك ... واني أنا الله خالق كل شيء .. مني المدد وبي الحياة كل الحياة ..

معنى أسمه « **العزيز** »

يقول الله لعبده :

ما انا معيون للعيون وما أنا معلوم للعلوم وما أنا معروف للمعارف ...

أنا العزيز الذي لا ينال .. لا يُهجم عليَّ بذكري .. ولا يُطلع عليَّ بتسميتي ..

كل نطق ظهر فانا خلقته وخلقت حروفه والَّفته .. انظر إليه ... لا يعدو ان يكون لغة المعيون والمعلوم والمعروف.. وما أنا من هؤلاء ولا صفتي مثلهم .. أنا الذي ليس كمثله شيء ..

أنا الله لا يُدخل اليَّ بالأجسام .. ولا تحيط بي الحروف.. ولا تستوعبني الكلمات .

يا عبد ما كل ظاهر يُرى .. انا الملك الظاهر بالكرم المحتجب بالعزة .

يا عبد أنا الظاهر ولا تراني العيون وأنا الباطن ولا تطيف بي الظنون .

يا عبد أنا الدائم ولا تُخبر عني الآباد وأنا الواحد ولا تشبهني الأعداد .

كل شيء يطلبه ما منه (الجسد يطلبه التراب) وأنا الفرد المنفرد المتفرد .. لا أنا من شيء فيطلبني ولا أنا بشيء فيتخصص بي (أنا مطلق ولست متعيناً) .

الجمعيّة مع الله

يقول الله لعبده :

إذا اجتمعت بسواي فتفرقت ما اجتمعت .

اجتمِع بي تجتمع بمجتمِع كل مجتمَع وتستمع بمستمِع كل مستمَع فتحوي سواك فتخبر عنه ولا يحويك سواك فيخبر عنك .

الواقف في حضرتي لا يروقه الحسن ولا يروعه الروع لأنه يرى الظاهر لا المظاهر .. يرى الجمال وليس الجميل .. يرى المطلق لا المقيد ... يرى المجرد وليس المتعين .

وجهي للواقفين .

وأخباري للعارفين .

تطهر للوقفة والا نفضتك .. لا يكن عليك سلطان من شيء ولا جاذب من سوى (مما سوى الله) ..

في الوقفة ترى السِّوي بمبلغ السِّوي فتخرج عنه .

الحرْف

القول يَصْرِف إلى الوجد والوجد بالقول يَصْرِف الى المواجيد بالمقولات والمواجيد بالمقولات كفر على حكم التعريف .

حكم الأقوال هو حكم الجدال والبلبال وحكم الجدال والبلبال هو حكم المحال والزلزال .

الأسماء والصفات والافعال حجب على الذات الالهية لأن الذات الالهية لا تقبل التحديد .. الذات الالهية في صُرافة العلو والتجريد والاسماء والصفات والافعال تنزلات ...

الأسماء لا فعل لها بذاتها وإنما هي تفعل بذات الله .. وانما شأنها شأن الأدوات والآلات .. والحروف في الجنة هي أدوات الملائكة تبني بها القصور وتفجر الينابيع وتخلق المآكل والمشارب ... والحرف هو مقام الملائكة لا تستطيع

أن تتجاوزه اما الانسان فيستطيع أن يتجاوزه ويخرج منه ليصل الى مقام الجوار والشهود للذات الالهية الخالصة .

يقول الله لعبده .

الحرف يعجز عن أن يخبر عن نفسه فكيف يخبر عني .

أنا خالق الحرف والمحروف (ما يخبر عنه الحرف) .

جعلت من الحروف ... اسماء ولغات وعبارات ليتكلم بها عالم الاكوان ولكني أنا المكون وأنا فوق كل ما خلقت ولا حكم للحرف عليَّ ولا مَطْلَع له على ذاتي .

كلمت الحرف بلسان الحرف فلا اللسان شهدني ولا الحرف عرفني .

من أحببته من خلاني وأحبائي كلمته بلا عبارة فخاطبه الحجر والمدر وقال للشيء كن فيكون ... ولو اني كلمته بعبارة لردته العبارة الى نفسه بما عبرت وعما عبرت ولاحتجب بارتداده ولما جاءته الحكومة ومقاليد الفعل والسلطان .

يقول الله للعارف .

الق عنك كل ما بدا من جواذب الاغراء .. اخرج من علمك وعملك ومعرفتك وصفتك ونفسك واسمك ... اخرج عن الحرف والمحروف .. والق العبارة وراء ظهرك والق المعنى وراء العبارة والق الوجد وراء المعنى وادخل الي وحدك

رني وحدي (وهو الشهود بالقلب الذي ذكرناه في مقدمة الكتاب وهو يحتاج الى التجرد الكامل فيخرج السالك من علمه وعمله وصفته ونفسه واسمه بمعنى أن يخرج من الغرور فلا يقول أنا فلان الذي عملت كذا أنا العارف العالم صاحب المؤلفات .. يخرج حتى من سحر اللفظ وفتنة العبارة ... يخرج من غرائزه وشهواته ورغائبه .. يخرج من عاداته .. ويرد كل ما هو فيه من فضل الى الله .. ويتبرأ من جاهه وحوله وطوله .. وهو التجرد الواجب للدخول إلى حضرة الله .. وهو درب من المجاهدات الروحية لا يقدر عليها الا أصحابها) .

يقول الله للعارف .

لو وقفت عند الحروف واستهوتك أسرارها واشتغلت بطلاسمها لتتسلط على الناس كتبتك من السحرة الذين لا يفلحون ومن عُبَّاد الحرف الذين أشركوا بي وعبدوا الحرف من دوني وطلبوا الاسم من دوني .

اطلاعي لك على سر الحروف هو البلاء كل البلاء .

تعرف سر الحروف وأنت في بشريتك يختبل عقلك .

تعرف سر الأسماء وأنت في بشريتك يختبل قلبك .

يا عبد لا إذن لك ثم لا اذن لك ثم سبعون مرة لا اذن

لك أن تبوح بما استودعتك من أسرار حروفي واسمائي ..
ولا كيف تدخل الى خزانتي ولا كيف تقتبس من الحرف
حرفاً بعزتي وجبروتي .. ولا كيف تراني .

معنى الآية «إن إلى ربك المنتهى»

يقول الله لعبده :

يا عبد حصلت على كل شيء فأين غناك .

فاتك كل شيء فأين فقرك .

أعذتك من النار فأين سكينتك .

أظفرتك بالجنة فأين نعيمك .

انما أنا سكنك وعندي مقرك وبين يدي موقفك لو علمت .

أنا المنتهى ..

وليس دون المنتهى راحة ..

خلقتك لي .. لجمعيتي .. لتكون موضع نظري وأكون موضع نظرك لا أرضى بمثواك في ذكر أو عبادة فانصبها

لك أبواباً وطرقاً أوصلك منها الى رؤيتي (وفي هذه الكلمات تفسير للكدح الى الله .. « يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحاً فملاقيه » .. حيث لا قرار ولا راحة الا عنده وما عدا ذلك هو الكدح) .

معنى الإسلام

يقول الله لعبده .

هو أن تُسْلم اليّ بقلبك وتُسْلم الى الوسائط ببدنك .

أن تكون معي بهمك ومع سواي بعقلك .. فتكون دائماً مجموع الهم عليَّ لا حظ لغيري فيك الا حضورك معه بعقلك فقط ... فلا تأس على ما فاتك ولا تفرح بما آتاك ولا تغضب ممن أساءك ولا تزهو بنجاحك ولا تفتخر بمكانك ولا تتكبر بعلمك .

ولا تغترَّ بنعمتي ولا تيأس لبلائي .. ولا تستقرك المستقرات من دوني .

هو أن تمضي لما أمرتك دون أن تعقب فيكون شأنك شأن ملائكة العزائم .

ان انتظرت لأمري علمك لأمري فقد عصيت أمري .

الأنا..

كلمة أنا لا يقولها إلا كل صاحب غفلة وكل من كان محجوباً عن الحقيقة .

تقول « أنا » وأنت محجوب عني وأنت منصرف إلى الدنيا تتخطفك الأشياء كل منها يدعوك إلى ذاته وأنت في غيبة عني .

فاذا رأيتني واذا بدوت لك فلا أنا إلا أنا .

جعلت لكل شيء وجهاً وجعلت وجهك « حبك لنفسك » وهو ما أورثك وهم الأنا والأنانية .. وما الذات إلا لي وما الأنا الا لي .. أنا الذي هو أنا .. أما حقيقتك فهي ليست بذات ولا موضوع .. وإنما أنت واقع في هذه القسمة الوهمية بسبب طريقتك في التفكير والادراك التي تقسم كل شيء الى نفس مدركة وموضوع مدرك فانت

في كل لحظة مزدوج .. انت في كل لحظة منقسم الى شاهد ومشهود...إلى نفس مدركة وموضوع مدرك .. أما حقيقتك فمتوارية خلف هذا الازدواج متعالية عليه .. فأنت لست بذات ولا موضوع وانما أنت روح من روحي لا نسبة لك الا إليّ .. وأنت لا تكتشف هذه الحقيقة الا حينما يرتفع عنك الغطاء لحظة رؤيتي فتموت عن نفسك المزدوجة الوهمية وتصحو على حقيقتك وتجد نفسك الحقيقية التي ليست بذات ولا موضوع وانما محض روح بسيطة جوهر فرد متعال على الانقسام لا نسبة له الا إليّ .. فانت لا تعود تقول أنا .. وإنما تقول أنت ربي .. وقد علمت أن ال أنا لي وأنك عبدي .

يقول الله للعارف .

يا عبدي اذا رأيتني فلا أنت .. وإذا لا أنت فلا طلب وإذا لا طلب فلا سبب وإذا لا سبب فلا نسب واذا لا نسب فلا حجبة .

العلم

العلم هو ادراك الجزئيات في حركتها وسيرها وقوانينها .

وهو علم بالمقادير والكميات والعلاقات .

ولكن العلم عاجز عن ادراك الماهيات والحقائق النهائية وهو في هذا المقام أداة ناقصة مضللة .

يقول الامام النفري .

العلم حجاب على المعلوم .

والعالم محتجب باليقظة كما أن الجاهل محتجب بالغفلة .. لأن العلم يشتت عقل العالم بين أجزاء ووجهات نظر .

العلم ذو طرقات والطرقات ذوات فجاج والفجاج ذوات مخارج والمخارج ذوات اختلاف والاختلاف متاهة .. والعقل اذا درى رجح بين احتمالات ووقع في المختلفات .

ويقول له الله في مخاطباته .

العالِم مزدوج .. والعارف مزدوج .. والواقف فرد .. لأن العالِم مقسوم بين ذات وموضوع بين شاهد ومشهود .. أما الواقف في حضرتي فهو فرد .. لأنه فني عن هذا الازدواج وارتد الى نفسه في بساطتها ووحدتها .

ومنتهى العلم أن يرد العقل جميع الجزئيات وجميع الظواهر الى الواحد الى الله خالقها .. ومن ثم تبدأ معرفته فيسمى عارفاً .. والمعرفة عند الصوفي أرقى من العلم .. لأنها معرفة الله .. معرفة الواحد في صفاته وأسمائه وأفعاله وتقديسه وتنزيهه .

يقول الله .

يا عبد ان يخرجك العلم عن العلم فأنت في طريقك الى معرفة وان لم تدخل بالعلم الا في علم فأنت في حجاب من علم .

ومنتهى المعرفة أن يدرك العارف حيرته وجهله أمام الذات الالهية وكنهها وماهيتها ويكتشف أن العجز عن ادراكها هو عين ادراكها .. وان الجهل هنا هو منتهى المعرفة للذي ليس كمثله شيء .

ويقول الصوفي ان حجاب الجهل هذا هو حجاب أصيل لا يهتك عن الذات الالهية الا بقيام الساعة حينما يرى العبد

ربه رؤية عين أما قبل ذلك فلا يمكن رؤية الله جهرة .. وكل حظ العابد ان يشهد الله في آثاره وآياته وحكمته وتدبيره ودقائق قدره (وهي رؤية العقل والبصيرة) أو يرى نوره بالقلب.

أما الذات فتظل مسربلة بالغيب المطلق .

وحينما يصل العابد الى منتهى المعرفة ويدرك جهله أمام الذات وعجز جميع وسائله يبدأ آخر مراحل هجرته الى الله بالتجرد من هذه الوسائل والخروج منها .. فهو يخرج من كل ما يبدو مما سوى الله ... يخرج عن علمه وعمله ومعرفته ونفسه وصفته واسمه ويخرج عن الحرف والعبارة وما يعبر عنه الحرف والعبارة .

وهذا التجرد هو باب الرؤية والمدخل الى الحضرة والوقفة والشهود فيزج به في أنوار لا تبقي ولا تذر .. وهو ما يصفه الصوفي بأنها « رؤية قلبية » للذات متلفعة ومحجوبة بأنوارها وهو بدو وظهور يصاحبه اختفاء كل شيء وحالة من المحو التام .. لا شيء سوى النور .

والنور ليس الذات وانما آية من آياتها وحجاب من حجبها واسم من اسمائها .

والاسماء حجاب على المسمى .

وهذا غير الرؤية العينية .. فالرؤية العينية لا يمكن أن

تحدث في الدنيا وهي مما لا يستطيعه انسان في صورته البشرية .. وهي التي خرَّ لها موسى صعقاً ودكَّ لها الجبل دكًّا في القرآن .

قال موسى رب أرني انظر إليك .

« قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكًّا وخرَّ موسى صعقاً .. فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين » ولم يصعق موسى لرؤية الذات وانما لرؤية تجليها على شيء آخر هو الجبل .. مجرد تجليها .. ولك أن تتصور ماذا كان يمكن أن يحدث له لو رأى الذات ..

* * * *

والعلم البشري علم له ضد لأن كل وجهة نظر تثير في الذهن نقيضها .

والجهل البشري جهل له ضد .

أما العلم الرباني اللَّدُنِّي فهو علم يقيني ليس له ضد وكذلك الجهل العرفاني فهو جهل أصلي ليس له ضد لأن الجهل بالذات الإلهية حقيقة نهائية لا ضد لها .. إذ أن الله سبحانه مجهول الهوية ليس كمثله شيء وهي صفة ذاتية له على وجه الأصالة .

يقول الله لعبده .

اخرج من العلم الذي ضده الجهل إخرج من المعرفة التي ضدها النكرة .. تستقر فيما تعرف .

العلم الذي ضده الجهل هو علم الحرف .. والجهل الذي ضده العلم هو جهل الحرف .

اخرج من الحرف تعلم علماً لا ضد له هو العلم الرباني وتجهل جهلاً لا ضد له هو الجهل العرفاني .

اذا علمت علماً لا ضد له وجهلت جهلاً لا ضد له فلست من الأرض ولا من السماء

اذا لم تكن من أهل الأرض لم أستعملك بأعمال أهل الأرض .

واذا لم تكن من أهل السماء لم استعملك بأعمال أهل السماء .

اعمال أهل الأرض الحرص والغفلة وهي تعبدهم لنفوسهم ولكل ما بدا في دنياهم والجري وراءها والركون إلى متاعها .

وأعمال أهل السماء الذكر والتعظيم وهو تعبدهم لربهم وسكونهم إليه .

والعبادة هي الحجاب القريب الذي أنا من ورائه محتجب بوصف العزة .

والغفلة هي الحجاب البعيد الذي أنا من ورائه محتجب بجميع من خلقت من أشياء ومغريات .

السِّرّ

والسر من اللطائف الخفية في داخل الانسان شأنه شأن الروح والقلب والبصيرة .

ونحن نقول في تعبيرنا الدارج .. طلع السر الاله .. رمزاً للموت وخروج الروح .

والله يقول لعبده .

سرك أقوى من الأرض والسماء .

سرك يرى بدون عين ويسمع بدون أذن .

سرك لا يسكن الديار ولا يأكل من الثمار .

سرك لا يجنه الليل ولا يسرح بالنهار .

سرك لا تحيط به الالباب ولا تتعلق به الأسباب .

سرك يعيش في الأبد وجسدك يعيش في المواقيت .

سرك أنا من ورائه .. لا تعلمني علومه ولا تشهدني

شواهده .

اذا تحققت بسرك فما أنت أنت .. وأنت أنت .

أنت مني .. أنت تليني .. وكل شيء في الوجود يأتي بعدك .. لا شيء يقدر عليك اذا عرفت مقامك ولزمت مقامك .. فأنت أقوى من الأرض والسماء .. أقوى من الجنة والنار .. أقوى من الحروف والأسماء .. أقوى من كل ما بدا في دنيا وآخرة .

اذا تحققت بسرك تحققت بي .. أنا الذي منه كل شيء .. أنا الذي أبديت كل شيء .. أنا الذي هو أنا .

ما أنا في شيء ولا خالطت شيئاً ولا حللت في شيء .. ولا أنا في في ولا أنا من من ولا كيف ولا ما ينقال .

أنا أحد فرد صمد أظهرت كل ما بدا لا مُظهر سواي !

أظهرت العوالم الثبتية (الأكوان المادية) واذا بدوت أفنيتها واذا شئت رددتها الى الاظهار باللُّبس الوقتية والمعادن الأينية (أي بالباسها الزمان والمكان .. الوقت والأين) .

فاحفظ حدك بين المعنوية والثبتية (بين الروح والجسد).

كل شيء يطلبه ما منه (الجسد من التراب والتراب يطلبه) وما أنا من شيء فيطلبني ولا أنا بشيء فيتخصص بي (لست متعيناً وانما أنا مطلق) .

أدب التخاطب مع الله

يا عبد لا تعين حاجتك ولكن أخفها وقل :

انظر الي يا رب أنا المسيء .. قم بي في أمري أنا الميل كله .. اختر لي أنا الجاهل لمصلحتي بين يديك .. عافني من التخير عليك .. أجْرِ عليّ مسألتك باظهار حكمتك أَرِنيك فيما اسررت وفيما أعلنت .. أكن بك فلا يتخطفني سواك .. وأكن لك فلا أعرف سواك .. ولا أكون دائماً إلا بما أراك .

رب أسألك ما ترضاه ..

أسألك حبك ..

وأسألك زينة بين يديك وحلية حسنة في التعرض لفضلك.

وعيناً ناظرة الى مرادك ومواقع غيرتك .

يا عبد قل في ندم .

ربي الناظر إليَّ فكيف أنظر إلى سواه .

ربي رأيته فلم أره فرحت فلم أره حزنت فلم أره جعت فلم أره شبعت فلم أره .. عبدته فلم أره .

ربي أين أنصرف وأنت المتصرف وممن اسمع وأنت الناطق على كل لسان وبمن أجتمعُ وأنت المجتمِع بكل مجتمَع .

ربي .. أنت في عين كل ناظر .

اسمع عهد ولايتك

أوقفني بين يديه وقال :

ما فطرتك لتأتمر للعلم ولا ربيتك لتقف على باب سواي ولا اتخذتك جليساً لتسألني ما يخرجك عن مجالستي .

اعرف من أنت فمعرفتك من أنت هي قاعدتك التي لا تنهدم وسكينتك التي لا تزول .

أنت عبدي .

من روحي نفخت فيك وبي تحيا وإليّ تعود وبي تقوم ولي تنتسب خلقتك لتكون موضع نظري ومجلى أسمائي وخلقت لك الدنيا واسجدتها لك وخلقت كل شيء من أجلك وبنيتك من أجلي لتكون من أهل حضرتي واخترتك لشرف جمعيتي وأحببت لك معيتي وفطرتك على صورتي .

اسمع عهد ولايتك .

لا تتأول عليَّ بعلمك (اطع احكامي دون تأويل ودون جدل).

ولا تدَعْني من أجل نفسك واذا خرجت فاليَّ واذا دخلت فاليَّ واذا نمت فنم في التسليم اليَّ واذا استيقظت فاستيقظ في التوكل عليَّ .. واذا اكلت فمن يدي .. واذا شربت فمن يدي .

استعن بالدعاء اليَّ على الوقوف في مقامك بين يديَّ .

ان لم تدع اليَّ فسكوتك يدعو إليك بما عرف عنك.. فاحذرني لا يكون سكوتك داعية الى نفسك وأنت تحتسب سكوتك قربة لي .

كيف تنظر إلى السماء والأرض والشمس والقمر والى كل شيء وذاك أن تنظر إليها بادية مني تسبح بحمدي وتقول... ليس كمثله شيء ... لا تذهب عن هذه الرؤية تختطفك المرئيات ولا تخرج صفتك عن هذه الرؤية تختطفك صفتك .

إن لم تخرج صفتك عن هذه الرؤية كتبت على جبينك ولايتي وأشهدتك اني معك أين كنت وأوقفتك في مقام العصمة وأثبت فيك حشمة من الشهوات وحياء من تناول العادات .

انما أظهرت الشهوات حجاباً عليك لامتحان محبتك

فان اخترتني دون جميع شهواتك كشفت لك عن ذاتك وما عدت أسترك بشهوة .. انما الشهوة تأتيك من ناحية جسدك .. أما ذاتك فقد خلقتها خالصة مبرأة لا تميل الا لي وحدي .

قل لسريرتك تقف بين يدي لا بشيء ولا لشيء اجعل الملكوت الأكبر من ورائك وأجعل الملك الأعظم تحت رجليك .

استمد مني لا من علمي ولا منك تكن عبدي وتكن عندي وتفقه عني .

لتكن حالك .. رب حاضر وكون غائب ..

فهذه صفة من أستحي منه .

النَّظَرُ

يقول الله لعبده .

يا عبد الاطراق عبور الدنيا والآخرة والنظر حبس الدنيا والآخرة (أي تحبسك عينك في الوجه الجميل الذي تنظر إليه فتصير له عبداً وتضيع منك الدنيا والآخرة) والمتلفت لا يمشي معي ولا يصلح لمسامرتي (لأنه مشتت لا يسمعني) .

يا عبد احرس قلبك من جهة عينك والا فما حرسته أبداً .

يا عبد اكفني عينك اكفك قلبك (أي اكفك تقلب قلبك) .

اكفني شهوتك اكفك حاجتك .

إحفظ عينيك ودع الجميع اليَّ ... ان حفظتهما حفظت

قلبك حكومته (أي لم تتوزعك الاهتمامات ولم تتشتت واحتفظت بقدرتك على التركيز وجمع العزم والهمة وهو ما أسماه بالحكومة)

يا عبد لا تنظر الى ما أبديه بعين ما يعود عليك منه تستغْنِ من أول نظرة ولا تذل لشيء .

اذا رأيت سواي فافتتنت فقل يا رب هذا بلاؤك فأرحمك.

في البعد والقرب

يا عبد تعرفت إليك وما عرفتني ذلك هو البعد .

تسمع خطابي لك من قلبك ولا تعلم ان ذلك الخطاب مني ذلك هو البعد .

ترى نفسك وأنا أقرب إليك من نفسك ذلك هو البعد..

يا عبد لن تزال محجوباً بحجاب طبيعتك وان علمتك علمي وان سمعت مني حتى تنتقل الى العمل بي .

دخل الواقف (أي الواقف في جواري وحضرتي) كل بيت فما وسعه وشرب من كل مشرب فما روي فأفضى الي وأنا قراره وعندي موقفه .

الوقفة (أي الحضرة مع الله) وراء ما يقال والمعرفة منتهى ما يقال والعلم هو ما يقال .

ان رأيت غيري لم ترني .

لا تيأس مني .. لو جئت الي بأقوالك كلها سيئات

كان عفوي أعظم.

ولا تجترىء عليّ .. لو جئت الي بأقوالك كلها حسنات

لكانت حجتي ألزم.

الخاص والعام

يقول الله لعبده المقرب .

أليس ارسالي إليك العلوم من جهة قلبك اخراجاً لك من العموم الى الخصوص .

ألست اذا أمرتك بطرح ما أبديه لك من علوم ومعارف غيرة عليك ولأستخلصك لنفسي هو إخراج لك من المعرفة إلى الاشهاد ومن الخصوص إلى خاصة الخصوص لتكون لي كما أنا لك لأكون موضع نظرك كما أنت موضع نظري ليس بيني وبينك شيء لا اسمي ولا اسمك ولا علومي ولا علومك .

أَوْدِعني اسمك حتى ألقاك أنا به ولا تجعل بيني وبينك اسماً ولا علماً ولا معرفة فلحضرتي بنيتك لا للحجاب .. في حضرتي لا يستطيعك شيء لأن معك سلطاني وقوتي ولأنك تليني وكل شيء مما أبديه يأتي بعدك .

كلّ ذي عدّة مهزوم

أوقفني في البحر فرأيت المراكب تغرق والالواح تسلم .. ثم غرقت الألواح .. وقال لي لا يسلم من ركب .. كل ذي عدة مهزوم .

قال لي لا تركب البحر فأحجبك بالآلة ولا تلق نفسك فيه فأحجبك به .

وقال لي اذا وهبت نفسك للبحر فغرقت فيه كنت كدابة من دوابه .

وقال لي ان هلكت في سواي كنت لما هلكت فيه (وهذا مصداق للحديث الشريف .. من كانت هجرته لله ورسوله فهجرته لله ورسوله ومن كانت هجرته لامرأة ينكحها أو دنيا يصيبها فهجرته لما هاجر إليه) .

أدخل اليّ وحدك

اعمل ولا تنظر الى العمل .

تصدق ولا تنظر الى الصدقة .

انك لا ترى أعمالك وان كانت حسنة أهلا لنظري فلا تدخل بها اليّ .

إنك إن جئتني بالعمل جئتك بالمحاسبة ... وان جئتني بالعلم جئتك بالمطالبة ... وان جئتني بالمعرفة جئتك بالحجة وحجتي ألزم .

ألق الاختيار أُلق المؤاخذة البتة .

اخرج من علمك وعملك ومعرفتك وصفتك واسمك ومن كل ما بدا لتلقني وحدك .

ان لقيتني وبيني وبينك شيء مما بدا لقيتك وبيني وبينك

شيء مما بدا وأنا أحق بما بدا فأنا الذي خلقته وقد تخليت عنه حباً في قربك فلا تلقني به فليس حسنة منك .

ولو علمت لفارقت الملائكة عند الدخول علي حتى ولو كانوا أولياءك لانك لا تتخذ ولياً غيري .

لا تخرج من بيتك الا إلى رضاي تكن في ذمتي واكن دليلك .

القني وحدك مرة أو مرتين كل يوم وفي إدبار الصلوات أحفظ لك ليلك وأحفظ لك نهارك وأحفظ لك قلبك واحفظ لك همك وأحفظ لك عزمك..

أتدري كيف تلقاني وحدك .. أن ترى هدايتي لك بفضلي لا أن ترى عملك وأن ترى عفوي لا أن ترى علمك .

رد عليَّ علمك وعملك آخذه بيدي وأُثمِّره ببركتي وأزيد فيه بكرمي .

الوقوف بين يدي الله

اذا جاءك القلم ليقول لك اتبعني فأنا عندي العلم .. واسمع مني فأنا الذي أسطر الأسرار .. وسلم اليَّ فلن تجاوزني ولن تدركني .. فقل له .. عني يا قلم .. أبـداني من أبداك واجراني من أجراك وخلقني من خلقك .. وأنا منه أسمع لا منك وله أُسلم لا لك .. إن سمعت منك ظفرت بالحجاب وان سلَّمت لك ظفرت بالعجز وان تبعتك وقعت في الحدود وتفرقت في الجهات .

واذا جاءك العرش بعظمته وبهائه وملائكته المسبحة ليدعوك الى نفسه .. فقل له عني يا عرش .. موقفي ليس عندك ولا مقامي حولك .. وانما موقفي عند الله الذي خلقك وهو أعظم منك في مجال العظمة وبهاؤه أحسن من بهائك في رتبة الزينة .. فأنت قائم به محتاج إليه مفتقر الى امداده .. أما هو فقائم بذاته جماله منه وبهاؤه منه وعظمته منه لا من سواه .

اذا أردت الا يخطر بك سواي واذا أردت أن تخرج عن كل ما بدا فأقم في « النفي » في عتبة لا .. لا اله الا الله .. واعلم ان النفي لا يكون الا بي .. كما ان الاثبات لا يكون الا بي .. واني أنا الذي سوف انفيك بفضلي عن « السِّوى » وسوف أثبتك بنعمتي في جواري وعنديتي .

قف في حضرتي لا لتسمع مني ولا لتعرف مني ولا لأخاطبك وتخاطبني وانما لأنظر إليك وتنظر إلي .. فلا تزال في هذا الموقف حتى أحادثك .. فاذا حادثتك فابك على ما فاتك من خطابي في غابر عمرك .

اذا وقفت في حضرتي لا تخرج عن مقامك حتى لو جاءك في رؤيتي هدم السماوات والأرض ما تزيلت .

اذا عرفت كيف تقف بين يديّ لذاتي ووجهي وليس لأي غرض من محادثتي أو خطابي فقد عرفت جلال حضرتي .

ومن عرف جلال حضرتي حَرَّمته على سواي وجعلته من أهل صيانتي .

اذا جاءك الوارد (الخاطر الرباني) فقل يا من أورد الوارد أشهدني ملكوت برك في ذكرك وأذِقني حنان ذكرك في اشهادك .

الغيبة ... والرؤية ... والشهود

الغيبة هي الغفلة وهي احساس السواد من الناس من أهل الدنيا .. وهي أن تنظر الى الشيء في ذاته وتتخطفك الأشياء كل منها يدعوك الى ذاته فتتوزع بينها وتتشتت ويغيب عنك الواحد القيُّوم الذي تقوم به .. ولا ترى شيئاً غيرها وتتهافت عليها لتتملكها .. أو تحذرها .. وتخافها .. وتتملقها .

أما الرؤية فهي أن ترى الله في الأشياء فتراها عاجزة بذواتها .. قليلة الحيلة .. مفتقرة .. وجودها مستعار من الله الذي أقامها ... فتعجز عن أن تدعوك بذواتها وتعجز عن أن تقسمك وتشتتك وتغريك .. وانما الله يجمع همك عليه هو سبحانه من خلالها ... وظهوره فيها يمحو ذواتها وذاتيتها .

أما الشهود فهو المحو بالفعل في غمر النور الالهي وهو ما أسميناه بالشهود بالقلب .

الحجب

الحجب على الذات الإلهية خمسة .. حجاب أعيان (الأَعيان هي كل ما خلق الله من مخلوقات) .. وحجاب علوم .. وحجاب حروف .. وحجاب أسماء .. وحجاب جهل ..

الدنيا والآخرة وما فيهما من خلق حجاب أعيان وكل عين من ذلك حجاب على نفسها وحجاب على غيرها .. وحجاب العلوم مردود الى حجاب الأعيان فهو بحث فيها وفي قوانينها .. وحجاب الحروف هو الحجاب الحكمي .. والأسماء حجاب على المسمى .. وحجاب الجهل هو الحجاب الأخير الذي لا يهتك الا بقيام الساعة .

ما يقوله الله لعبده

* يا عبد اذا ضيعت حكمة ما تعلم فما تصنع بعلم ما تجهل .
* يا عبد الحزن عليَّ هو الحزن بحق (ان ضيعتني فقد ضيعت ما لا عوض عنه) .
* يا عبد لولا صمودي ما صمدت ولولا دوامي ما دمت .
* يا عبد أنا أولى بك مما أبدي وأنت أولى بي مما أخفي .
* علامة مغفرتي في البلاء أن أجعله سبباً لعلم .
* عذرت من أجهلته بالجهل مكرت بمن أجهلته بالعلم .
* يا عبد لو أعلمتك ما في الرؤية لحزنت على دخول الجنة .

يا عبد من رآني جاز النطق والصمت وجاز العلم والجهل وجاز الحدِّية .

* يا عبد قم اليَّ اعطك ما تسأل لا بقم الى ما تسأل احتجب ولا أعطي .

* انا يستدل بي ولا يستدل عليَّ (لأني أنا الحقيقة أنا البرهان الذي أبرهن على الأشياء ولا تستطيع هي أن تبرهن علي) .

* من علامات اليقين الثبات ومن علامات الثبات الأمن في الروع .

* من عبدني من أجل وجهي دام ومن عبدني خوفاً من عقابي فتر ومن عبدني طمعاً في نعمتي انقطع .

* إن أكلت من يدي لم تطعك جوارحك في معصيتي .

* يا عبد سد باب قلبك الذي يدخل منه سواي لأن قلبك بيتي وقم رقيباً على السد وأقم فيه حتى نلتقي فبي أقسمت وبجلال ثنائي في كرم آلائي حلفت ان البيوت التي تبنى على السد (أي التي لا يدخلها سواي) بيوتي وان أهلها أهلي وأعزتي .

* اجعل ذنبك تحت رجليك واجعل حسنتك تحت ذنبك .

* الحرف حرفي والعلم علمي وأنت عبدي لا عبد حرفي ولا عبد علمي .

* يا عبد لا تقف في الجهة فتصرفك الى الجهات ولا تقف في العلم فيصرفك الى المعلومات ولا تخرج عن حضرتي فتخطفك الباديات .

* يا عبد ان أخذك اسمي اسلمك الى اسمك وان آخذك وصفي أسلمك الى وصفك وان أخذك سواي فالى نفسك يسلمك وان أخذتك نفسك فالى عدوك تسلمك .

* يا عبد قف بي (كن في حالة حضور معي) فاذا وقفت فنطقت فأنا الناطق واذا حكمت فأنا الحاكم .

* الحرف والمحروف دهليز الى العلم والعلم دهليز الى المعرفة والمعرفة دهليز الى الاسم والاسم دهليز الى المسمى (أي اجعل من العلم دابتك لا موقفك فأنا المنتهى الذي تنتهي إليه الطرقات والغايات والعلم وسيلة اليّ وليس غاية ولا موقفاً) .

* يا عبد أجبت كل من يدعوك ولا تجيبني ؟ ! !

يا عبد علق بي مقالك تتعلق بي فعالك علق بي فعالك يدأب في عبادتي خيالك وينشغل قلبك وباطنك .

يا عبد سلِّم اليّ أَفتح لك باباً للتعلق بي .

* يا عبد لا تيأس مني فتبرأ منك ذمتي .. كيف تيأس مني وفي قلبك سفيري ومُتحدِثي .

* أهل المقامات مني لا يريدون ولا يعتادون ولا يألفون .

* اذا جاء نوري يوم القيامة جاءت كل نفس ترومه فان كانت به في الدنيا ألحقتها وان لم تكن به في الدنيا حجبتها

عنه فاتبعت ما كانت قبل تتبع وظلت فيما كانت فيه تظل .
يا عبد اذا أقمت عندي جزت الكونية فما أتاك فلن تفرح به وما فاتك فلن تأسى عليه (لأنك أصبحت عند المُكوِّن فاستغنيت عن الكون) .

* يا عبد اذا اعترضت عليك نفسك فردها هي واعتراضها الي .

* يا عبد اني جعلت لكل شيء عزه لتخطفك عنك فتستنجد بي فأريك عزتي فاجمعك بعزتي عليّ .

* يا عبد اني أنا الله جعلت في كل شيء عجزاً وجعلت في كل عجز فقراً .

* عبدي الذي هو عبدي هو الغضبان لي على نفسه لا يرضى.
عبدي الذي هو عبدي هو المستقر في ذكري فلا ينسى .

* اجعل التراجم والحروف آلة من آلات معرفتك ومركباً من مراكب نطقك .

* يا عبد لا تنفقني على شيء فما الشيء بعوض عني .

* يا عبد لا تكن بالفانيات (لا تكن الدنيا همك) فتنحسر عنك يوم الروع فتنوح لفقد ما كنت به فتدخل في جملة أهل الفزع .. يا عبد كن لي في كل حال أرسل عليك يوم أبا.و علامة تثبتك فلا تروعك الأرواع

ولا تفزعك الأفزاع .

* يا عبد ما في مقامي قول أدعو إليه ولا فعل أدعو إليه .

* يا عبد أَخرِج قلبك من المؤتلف تخرج من المختلف .

المؤتلف كل ما سلمت عقباه والمختلف كل ما هلكت عقباه .

* يا عبد لن تعرفني حتى تراني أوتي الدنيا أرغد وأهنأ ما عرفت من الدنيا لعبد عصي .. فترضى بما زويت عنك وتعلم اني زويت عنك إعراضي وزويت حجابي .

يا عبد ميعاد ما بينك وبين أهل الدنيا أن تزول الدنيا فترى أين أنت وأين أهل الدنيا .

* الواقف بين يدي .. يداه فوق متون السماء والأرض وفوق الجنة والنار لا يلتفت الى كل هذا فأنا حسبه ..

لا ترجع مراجع معرفته الا الي ولا يقف علمه وخواطره الا بين يدي .

* يا عبد اهدم ما بنيته بيدك قبل أن أهدمه بيدي .

* أنت عبد ما استولى عليك .

* يا عبد ان لم تنظر اليّ في الشيء نظرت إليه فكنت غافلاً .

* يا عبد اذا رأيتني في الضدين رؤية واحدة فقد اصطفيتك لنفسي .

* يا عبد الا تلمس حبي في اضعافي اياك عن الضعيف وتقويتي اياك على القوى ؟ ..
* يا عبد لا تصح المحادثة الا بين ناطق وصامت (أي أصمت لتسمعني) .
* يا عبد رمزت الرموز فانتهت اليّ وأفصحت الفواصح فانتهت اليّ .
* يا عبد انظر الى ما به صَلُحت تلك قيمتك عندي .
* الرؤيا علم الإدامة فاتبعه تغلب على الضدية .
* يا عبد لا تطمئن الى سواي ثم تعود فتقبل عليّ أردك إليه .
* لأن تعاف الدنيا خير من أن تتعبد للآخرة .
* بيتك مني في الآخرة كقلبك مني في الدنيا .
* نم وأنت تراني أتوفَّكَ وأنت تراني .
* استيقظ وأنت تراني أحشرك وأنت تراني .
* يا عبد الداء والدواء للغافل .
* لا أزال أردك بالحجبة ثم أفتح لك أبواب الطرق بالتوبة ذلك لأجوزك الحجاب وأرفعك الى منتهى الأبواب .
* يا عبد ما أنا لشيء فيحويني ولا أنت لشيء فيحويك .. انما أنت لي انما أنت بي ..

* يا عبد ما كل مُسفر يُرى ... انا الملك المسفر بالكرم المحتجب بالعزة .
* انظر الى كل شيء وأنت تراني كيف تحكم فيه ولا يحكم فيك .
* يا عبد اذا عرض لك أمر فقل ربي ربي اقل لبيك لبيك لبيك .
* اذا رأيتني ولم تر ما مني فقد رأيتني .
* يا عبد اذا رأيتني فأنت عندي واذا لم ترني فأنت عندك فكن عند من يأتي بخير .
* يا عبد أعززتك وأذللت لك كل شيء فلم أرض مقيلك فيه ضنة بك واقبالاً عليك .
* يا عبد اذا رأيتني فاهدم أوطارك فوعزتي لا يزول الخطر حتى يزول الوطر .
* اذا نفيت ما سواي لقيتني بعدد ما خلقت حسنات .
* أنت عبد السِّوَى ما رأيت له أثراً (وأثر أي شيء حُكمه).
* من رآني شهد أن الشيء لي ومن شهد أن الشيء لي لم يرتبط به .. ما ارتبطت بشيء حتى تراه لك من وجه ولو رأيته لي من كل وجه لم ترتبط به .

* يا عبد قل لبيك وسعديك والخير بك ومنك وإليك وبيديك.

يا عبد اصحبني اليّ تصل اليّ .

* يا عبد ألق الاختيار ألق المؤاخذة البتة .
* يا عبد اذا رأيتني فالسوى كله ذنب .
* يا عبد أحببتك فحللت في معرفتك بكل شيء فعرفتني وانكرت كل شيء.

يا عبد اذا رأيتني فكن في الغيبة كالجسر يعبر عليه كل شيء ولا يقف .

* يا عبد الاختلاف بسبب الضدية وما في رؤيتي ضد .
* يا عبد اذا رأيتني ضننت بك على الطرق اليّ فلم اقمك بسواي بين يدي .
* يا عبد منتهى التدليل مني أن أكلمك بكلام آمرك بأن تكلمني به (يعني بذلك آيات القرآن .. وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له وليّ من الذل وكبره تكبيراً) .
* يا عبد أنا باعث الآراب (الاغراض والاوطار) فاذا أتتك فقل يا رب اكفني رسلك .
* يا عبد اذا أسفرت لك انقطع السبب واذا رأيتني انقطع النسب .

* ابتليتك في علمي بعلمك وابتليتك في حكمي بحكمك .
* المعارف المتعلقة بالسوى (بسواي) نكُر في المعارف التي تتعلق بي .
* نُطق كل شيء حجابه اذا نطق .
* المعرفة الصمتية تحكم والمعرفة النطقية تدعو .
* انا اقرب من أن يحسني العلم وابعد من أن يدركني .
* اوقفني بين يديه وقال لي .. هل ترى غيري .. فقلت لا .. فقال .. لا تراني الا بين يدي .. وهوذا تنصرف وترى غيري ولا تراني .. فاذا رأيته فلا تجحده واحفظ وصيتي فانك ان ضيعتها كفرت .. واذا قال لك انا فصدقه فقد صدقته واذا قال لك هو فكذبه فاني قد كذبته .
* كشف لي عن وجه كل شيء (عن ذات كل شيء) فرأيته متعلقاً بوجهه وعن جسم كل شيء فرأيته متعلقاً بأمره ونهيه .. وقال لي انظر الى وجهي فنظرت فقال .. ليس غيري .. فقلت ليس غيرك .. وقال انظر الى وجهك فنظرت .. فقال .. ليس غيرك .. فقلت ليس غيري .. فقال اخرج فأنت الفقيه .. فخرجت أسعى في الفقه وصح لي قلب العين فقلبتها بالفقة وجئت بها إليه فقال .. لا انظر الى مصنوع .. (قلب العين هو

القول ان عين الشيء أو ماهيته وذاته هي عين الله وهو أمر مصنوع ملفق لأنه صيغ في حروف والحروف تلفيق للحقيقة لأن الحقيقة فوق الحروف وفوق محتوى الحروف .. وأقصى ما يمكن أن يقال في هذا الموضوع ان ذات أي شيء متعلقة بذات الله ولكنها ليست هي هي عين الذات الالهية والا نكون بذلك قد قلبنا العين ولفقنا الحقيقة .. « إني خالق بشراً من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعـوا له ساجدين » أي ان روح ابن آدم هي من روح الله .. هي نفخة من روح الله .. لها تعلق بذات الله ولكنها ليست هي هي .. لأن الذات الالهية ليس كمثلها شيء) .

* يا عبد قل للعبيد لو رأيتموه يقبض ويبسط لبرئتم من أنسابكم ولعريتم من أحسابكم .

* يا عبد لا كلطف اللطف أُثبت سِوَى ولا سِوَى .. ولا كعز العز أُفنى عن السوى فيما أُشهد سوى (كلمة سوى تعني ما سوى الله) .

* يا عبد أنا الظاهر ولا تراني العيون وأنا الباطن ولا تطيف بي الظنون يا عبد أنا الدائم ولا تخبر عني الآباد وأنا الواحد ولا تشبهني الأعداد .. كل شيء يطلبه ما منه (الجسد يطلبه

التراب والروح يطلبها خالقها) وأنا الفرد المنفرد المتفرد ..
لا أنا من شيء فيطلبني ولا أنا بشيء فيتخصص بي
(لست متعيناً متخصصاً بشيء بل مطلقاً دون تعين).

* لن تحيط بصفه كلية من شيء (الجمال مثلاً) فتلك
لي ولاحاطتي .

* العلم كله طرقات .. ما إلى المعرفة طريق ولا طرقات ..
المعرفة مستقر الغايات ومنتهى النهايات .. اذا استقررت
في المعرفة كشفت لك عين اليقين بي فشهدتني فغابت
المعرفة وغبت عن نفسك وعن حكم المعرفة .. اذا لم
تحكم عليك المعرفة فأنا الذي احكم .. وقد أدركت
بذلك مبلغ العلم ووجب عليك النطق فانتظر اذني ..
علامة اذني لك في النطق ان تشهد غضبي ان صمت
وتشهد زوال غضبي ان.نطقت (المعرفة دائماً ترد في
الكتاب على انها أرقى من العلم لأنها إدراك للحقائق
الكلية بينما العلم هو ادراك المسائل الجزئية .. اما الشهود
فهو أرقى من الاثنين لأنه مكابدة الحقيقة ومباشرتها
ومعاناتها بالقلب فهو رؤية والرؤية أعلى درجات اليقين)

* رأيت طلب رضاه معصيته (الطلب من العادل معناه
الشك في عدله) فقال لي أطعني فاذا اطعتني فما أطعتني

ولا اطاعني أحد .. فرأيت الوحدانية الحقيقية (طاعة الله من الله وبتوفيقه وجميع الأفعال لله ولا فضل لأحد في فعله ... له الجواري المنشآت في البحر كالأعلام .. السفن ملكه وان كانت ملكنا في الظاهر .. هو الذي بناها وان كنا نحن الذين بنيناها في الظاهر .. لكن بنيناها بعلمه وقوانينه والهامه .. كذلك ما أطاعه من اطاعه .. لأن الطاعة بفضله في الأول والآخر وما لنا فعل .. وهذا هو التوحيد) .

* أوقفني بين يديه وقال لي ما رضيتك لشيء ولا رضيت لك شيئاً .. سبحانك انا أُسبحك (أي أنزهك عن التعلق بشيء) فلا تسبحني (أي فلا تستطيع أن تسبحني حق التسبيح) انا أَفعِّلك فكيف تُفعِّلني (أي أنا المتعال على التفعيل) .

* لا تقعد في المزبلة فتهر عليك الكلاب واقعد في القصر المصون وسد عليك الأبواب ولا يكون معك فان غيرك وان طلعت شمس أو ترنم طائر فاستر وجهك عنه فانك ان رأيت غيري عبدته وان رآك غيري عبدك .. واذا جئت اليّ فهات الكل معك (كن صاحب دعوة وانشر كلمة الحق بين الناس) والا لم أقبلك فاذا جئت به رددته عليك ولا تنفعك شفاعة الشافعين (لا أقبلك اذا كان

كل همّك أن تخلص نفسك وان تخص نفسك بالخير ..
وانما عليك ان تدعو الى خلاص الآخرين وتكون
صاحب رسالة بينهم .. وحذار .. فانك إن اخطأت
في التبليغ أخذتك بذنبك وذنب من اتبعك ولا تنفعك
شفاعة) .

* رأيت كل العيون تنظر إليه شاخصة فتراه في كل شيء
احتجب به فاذا اطرقت رأته فيها .

* المماليك في الجنة والاحرار في النار (أي المتوكلين الذين
يشعرون انهم مملوكون لله هم في الجنة أما أصحاب
دعوى الحرية وهم كل من تصور أن له حولاً وطولاً
وان له قدرة من دون الله فهو في النار) .

* ان لم تجالس الا نفسك جالستك .

* تموت ولا يموت ذكري لك .

كرهت لك الموت فكرهته أنت أيضاً .. الا اكره
لاحبائي ان يفارقوني وان لم أفارقهم .

* حسابك غلط والغلط لا يُملك به صواب .

الحساب لا يصح الا مني .

* هبك جئتني بما أريد ورضيت .. كيف لك لو بلوتك
بما لم ابتلك به وامتحنتك بما اهلكك .. ماذا كنت

صانعاً .. ان لم تشعر بالحياء لهذا الخاطر فلن تشعر بالحياء أبداً .

* خَلْق لا يصلح لرب بحال .

* أنت في كل شيء كرائحة الثوب في الثوب .

أنت معنى الكون كله .

أنت الكتاب الجامع والكون صفحاتك .

* غرت عليك فنهيتك .

* قل للمستوحش مني الوحشة منك أنا خير لك من كل شيء.

* ان رأيتني فيك كما رأيتني في كل شيء قل حبك للدنيا .

* أنا وشيء لا نجتمع .. أنت وشيء لا تجتمع .

* أي عيش لك في الدنيا بعد ظهوري .

يوم الموت يوم العرس يوم الخلود يوم الأنس .

* أغريتك بي حينما لم أجعلك واثقاً من عمرك .

* ما بيني وبينك لا يُعلم فيطلب .

* أوقفني في الوحدانية وقال لي .. أظهرت كل شيء يدعو الى نفسه ويحجب عني فحظ كل انسان من الحجبة كحظه من التعلق .. ذكري أخص ما أظهرت وذكري

حجاب .. إذا بدوت لم تر من هذا كله شيئاً .

* قل رب لا تَذْرُني بمذراة الحروف في معرفتك (لأن الحروف تشتت وتبعثر العقل كالمذراة) .

* يسوؤك كل ما منك أغفره .

لا يسوؤك كل ما مني أصرف السوء كله .

ان التزمت ما الزمتك بين هذين كنت ولياً .

* إن لم تكن من أهل الحضرة جاءك الخاطر وكل « السِّوَى » خاطر فلم ينفعه الا العلم والعلم أضداد ولا تخلص الا بالجهاد ولا جهاد الا بي ولا علم الا بي فقف بي تكن من أهل حضرتي .

* أوقفني في الاختيار وقال لي كلهم مرضى .. هو ذا يدخل الطب عليهم بالغداة والعشي وأخاطبهم أنا على ألسنة الطب والأطباء ويعلمون اني أنا اكلمهم ويؤمنون بالطب ولا يؤمنون بي ويصومون للطب ولا يصومون لي.

* لا بد أن أتعرف إليك وتعرفي إليك بلاء .. وأنا لا أزول أنا أصل البلاء .. معرفتك بالبلاء بلاء وانكارك للبلاء بلاء .. ولا مهرب من البلاء لأنه لا مهرب مني .

* أوقفني في العهد وقال لي أَخْرِج ذنبك علي عفوي وألق حسنتك على فضلي اترك علمك الى علمي والق معرفتك

الى معرفتي .. وقف بي .. اذا وقفت بي تعرض لك كلُ شيء لاغرائك وجذبك وحجبك .. فاذا كنت عندي فأنا معك .. ومن تعرض لك فقد تعرض لي .

* بشرتك بالعفو فاعمل به على الوجد بي .

* من عرفني فلا عيش له الا في معرفتي .

اذا عرفتني فخف مكري .. تعرف مكري من غيرتي ..

اذا رأيتها تحوشك اليّ والى سبيلي فقد قر قرار حكمتك وانار هدى هدايتك تمسك بها واصلك من واصل وجانبك من جانب فهي دليلي الذي لا يتيه وتدبيري الذي لا يحيد .

* أول المشاهدة نفي الخاطر وآخرها نفي المعرفة ثم نفي النفس العارفة ثم نفي الا أنا .

* انصرني تكن من أصحابي .

ان أردتك لنصرتي لم أوجدك قوة الا من نصرتي .

اذا اردتك لنصرتي علمتك من علمي .

انما يقف في ظل عرشي أنصاري .

يا عارف انصرني والا أنكرتني .

* تتعلم العلم تباهي به العلماء وتماري السفهاء وتحتاز المجالس وتصيب الدنيا .. النار .. النار ..

* ارتعدت السماوات والأرض من نار العذاب وارتعدت نار العذاب من نار الاستتار (إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) .

* ان خرجت من طبعك ومن صفتك ومن عملك ومن علمك ... خرجت من اسمك وان خرجت من اسمك وقعت في اسمي (رمزاً للقرب مني) واذا وقعت في اسمي ظهرت عليك علامة الانكار (لشعورك بالغربة من كل شيء) فتعرض كل شيء لفتنتك وتراءى كل خاطر لقلبك .. الآن من تعرض بك فقد تعرض بي .

* انظر الى ما به تسكن فانه مضاجعك في قبرك .

* من علوم القرب أن تعلم احتجابي بوصف تعرفه .

* من قام في مقام معرفتي فخرج منه وعرف الوجد بي فخرج منه مستقراً بخروجه أوقدت له ناراً مفردة .

* من علوم الرؤية أن تشهد صمت الكل وعجز الكل . ومن علوم الحجاب ان تشهد نطق الكل وقدرة الكل .

* أوصافي التي تحملها العبارة أوصافك بمعنى وأوصافي التي لا تحملها العبارة لا هي أوصافك ولا من أوصافك .. اذا كلمتك بعبارة لم تأت منك الحكومة (لا توهب مقاليد الفعل) لأن العبارة تردك إليك بما عبرت وعما

عبرت .. اما اذا كلمتك بلا عبارة خاطبك الحجر والمدر وقلت للشيء كن فيكون .

* العبارة حرف ولا حكم لحرف .

تعرفي إليك بعبارة توطئة لتعرفي إليك بلا عبارة .

الإفكار في الحرف والخواطر في الأفكار وذكري الخالص من وراء الحرف والافكار .

* لن تلقى في موتك الا ما لقيته في حياتك (من كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً) .

* آية معرفتي الا تسألني عني ولا عن معرفتي (لأنك تعلم أني أنا الذي ليس كمثله شيء) .

* ان دعاك سواي فلا تسمع له وان دعاك بآياتي .. ولا تحضره وان حضرك بآياتي ـ فاني خلقت كل شيء يدعو لنفسه ويحجب عني .

* رِدْني تدوم بي وتنقطع عنك (إلى ربك فارغب) .

* إذا هجمت على قلبك ولم يهجم عليك قلبك فأنت من العارفين (وهو التحكم التام في عواطفك وخواطرك فتسيطر عليها قبل أن تسيطر عليك) .

* كيف لا تحزن قلوب العارفين وهي تراني أنظر الى

العمل فأقول لسيئه كن صورة تلقى بها عاملك وأقول لحسنه كن صورة تلقى بها عاملك .

* وزن معرفتك كوزن ندمك .

* قلوب العارفين ترى الأبد وعيونهم ترى المواقيت .

* قل لقلوب العارفين انصتوا لا لتعرفوا واصمتوا لا لتعرفوا فانه يتعرف عليكم كيف تقيمون عنده .

* قل لقلوب العارفين لا تخرجي عن حالك وإن هديت من ضل أتضلين عني وتريدين أن تهدي الي .

* قل يا رب أسألك بك .. ما قدر مسألة أن يناجى بها كرمك .

* يا مختلف لا تستدل بمختلف فانه اذا دلك جمعك معك من وجه واذا لم يدلك تفرقت باختلافك من كل وجه .

* بقي علم بقي خطر بقي قلب بقي خطر بقي عقل بقي خطر بقي هم بقي خطر

* الحرف فج من فجاج ابليس .

* قد رأيت الأبد ولا عبارة في الأبد .

الأبد وصف من أوصافي .

سبَّح لي الابد فخلقت من تسبيحه الليل والنهار وجعلتهما سترين ممدودين على الأبصار والافكار وعلى الافئدة والأسرار ... وقد اصطفيتك فرفعت السترين لتراني .. فأقويك على رؤية السماء وهي تنفطر وعلى رؤية ما يتنزل منها كيف يتنزل ولترى كيف يأتي من عندي كما يأتي الليل والنهار .

* قد عرفتني وعرفت آيتي ومن عرف آيتي برئت منه ذمة العذر فاذا جلست فاجعل آيتي من حولك ولا تخرج عنها فتخرج من حصني (الآية المقصودة هي غالباً كلمة التوحيد .. انه لا إله الا الله .. ويروي عنها زين العابدين هذا الحديث القدسي .. لا إله الا الله حصني .. فمن قالها دخل حصني ومن دخل حصني أمن عذابي .. والقول المراد هو قول اللسان والقلب والفعل والسلوك .. ان يعيش الانسان بايمان انه لا إله الا الله ولا حول ولا قوة الا به ولا فعل الا به .. فيكون هذا الايمان هو حصنه) .

* أدب الأولياء الا يتولوا شيئاً بهمومهم وان تولوه بعقولهم .

* اذا جاءتك دواعي نفسك ولم ترني فقد جاءك لسان من ألسنة ناري فافعل كما يفعل أوليائي افعل بك كما أفعل

بأوليائي .. قل اللهم هذا بلاؤك فالطف بي وارحمني .

* الواقف بحضرتي يرى المعرفة أصناماً ويرى العلم أزلاماً .
* العلم المستقر هو الجهل المستقر .
* طهور الجسم الماء وطهور القلب الغض عن السوى (كل ما سوى الله) .. فانما نظر القلب للسوى كالحدث وطهوره التوبة .
* يا عبد أنا مُظهر السِّوَى ومُصرِّفه فدعه يختلف فلذلك ما اظهرته وكن عندي فلذلك ما اصطفيتك .. إنما السوى محل الضدية والاختلاف والتعدد والتقسم والشتات وانما أنا الواحد لا ضدية ولا اختلاف .
* يا عبد لا تجعلني رسولك الى شيء فيكون الشيء هو الرب واكتبك من المستهزئين بي على علم .
* يا عبد قف همك بين يدي فان وجدت بينه وبيني سواي فالقه برؤيتك لي من ورائه فاذا ظل فانظر الي في ايجادي إياه تراني فلا أقول لك خذ ولا دع .
* احفظ حالك بأن تراني في همك لا ترى همك في همك فترى أمرين ونهيين لحكومتين عليك .
* يا عبد اذا قمت للصلاة فاجعل كل شيء تحت قدميك .
* يا عبد استعذ بي من سواي وان أتاك برضاي .

* ما بقي بيني وبينك شيء فأنت عبده ما بقي .
* عبدي اخترني أرتبك على كل شيء بالغنى عنه ولا تختر غيري أغيب عنك ... وأي نير يطلع عليك اذا غبت سوى الذل والعبودية والحاجة لكل شيء .
* يا عبد اذا ارتفعت القسمة استوي الموحش والمؤنس (اذا ارتفع الحجاب الذي يقسمك عني يصبح كل السوى بلا قيمة الموحش منه والمؤنس) .
* أول الفتنة معرفة الاسم (اسم الله الأعظم) .

ان أفنيت منك ما يطلب الاسم أفنيت منك ما يطلب الضد (لأن من يطلب الاسم قد اشرك مع الله مطلوباً آخر) .

* أنا خير لك منك ان نسيتني ذكرتك وان اعرضت عني أقبلت عليك كأني أبني بذكرك عزة أو آنس بك من وحشة انا الغني عنك وعن كل شيء .
* اذا رأيتني من وراء الشيء فعصيتني فقد عصيتني على علم ومن عصاني على علم فقد حاربني .. أعددت لمن عصاني عذراً .. وأعددت لمن حاربني حرباً .. حربي لك أن أخلي بينك وبين ما حاربتني عليه .. وعصمتي لك أن أظهر من ورائه فأقسمك فاذا قسمتك أذهبتك .

* علم يدل عليّ هو السبيل اليّ .. علم لا يدل عليّ هو الحجاب الفاتن .
* لا تَدْعُني من وراء الحجاب الا بكشف الحجاب ذلك فرض تعرفي على من رآني .
* أقسمت على نفسي بنفسي ما ترك لي تارك شيئاً الا آتيته ما ترك أو أزكى مما ترك .
* يا عبد ما لأفكارك تنعطف على أفكارك وما لهمومك تبيت وتصبح في همومك .. أنت وليّ وأنا أولى بك فاثبتني ذات سرك فأنا بها وبما تتقلب به أعلم منك .
* من صفة الولي لا عجب ولا طلب .. كيف يعجب وهو يرى الله وكيف يطلب وهو يرى الله .
* انما يقوم الليل من فام إلى لا الى ورد معلوم ولا الى جزء مفهوم .. هنالك أتلقاه بوجهي فيقف بقيوميتي لا يريد لي ولا يريد مني فان شئت احادثه حادثته وان شئت ان أُفهمه أفهمته .

يا عبد انصرف أهل الورد حين بلغوه وانصرف أهل الجزء من القرآن حين درسوه .. ولم ينصرف أهلي فكيف ينصرفون

* يا عبد اذا رأيتني فأقمت في رؤيتي بلوتك بالبلاء كله

وحملتك بالعزم كله فلم تزل في مقامك ... وان لم تقم في رؤيتي بلوتك ببعض البلاء وأعجزتك عن العزم فذقت طعم البعد فاستخرجت منك بالعجز لرحمتي لك استغاثة فحملتك بالاستغاثة الى الرؤية .

* يا عبد كل شيء لي فلا تنازعني ما لي .
* يا عبد أظهرني على لسانك كما ظهرت على قلبك والا احتجبت عنك بك .. اجعل موعظتي بين جلدك وعظمك.
* يا عبد اذا رأيت الأبد فقد رأيت صفة من صفات الصمود..
* يا عبد ما كشفت لك عن الأبد حتى سترت منك من أحكام البشرية بحسب ما كشفت لك .
* يا عبد اذا كان ليلك لي ونهارك لعلمي كنت عظيماً من عظماء عبادي .
* معدن القوة اجتناب النهي .
* كلما اتسعت الرؤية ضاقت العبارة .
* من أجار ذكري من غلبات طبعه اتخذ لدي عهداً بنجاته .
* الذين صدقوني بالغيب وآمنوا بي دون أن يروني اكون معهم يوم الجمع وأصحبهم في الأهوال كما صحبوني من وراء الاستار وأرسل عليهم ثبتاً في الزلزال فاثبتهم على كل حال .

* يا عبد لا تُرِد تحتجب بالملاءمة أو بالمنافاة (تحتجب بالفرحة لتحقق مطلوبك أو بالحزن لإخفاقك) .
* يا عبد من عرفني بي عرفني معرفة لا تنكر بعدها أبداً .
يا عبد من لم أتعرف إليه لا يعرفني .
* يا عبد اذا رأيتني أصرف عنك السِّوَى ولا أصرفك عنه فسل عني العالم والجاهل واسلك الي الأَمن والخطر .
يا عبد اذا رأيتني أصرفك عن السوى ولا أصرفه عنك ففر الي من فتنتي واستعذ بي من مكري .
* أنا ضيف اعزائي اذا رأوني أفرشوني أسرارهم وأخدموني اختيارهم .
* لا يجري عليك في نومك الا حكم ما نمت به ولا يجري عليك في موتك الا حكم ما مت به .
* اذا لم أغب عنك في أكلك قطعتك عن السعي له .
* عبدي في حضرتي يرى الاسم لا يملك من دوني حكماً .. وذاك مقام البهوت وهو آخر ما وقفت فيه القلوب .
* ان نفيت الإسم كان لك وصول .. ان لم يخطر بك الاسم كان لك اتصال .. ان كان لك اتصال فأردت كان (تبني الاسم ولا يخطر بك الاسم من فرط الوجد

بالمسمى ... وهو أعلى درجات الحب للذات) .

* أنت ضالتي فان أوجدتنيك فأنت حسبي (أي ان يجد كل منا الآخر) .

* أنت ضالتي وأنا ضالتك وما منا من غاب .

ان كان غيري ضالتك فاظفر بالحرب .

ان كنت ضالتك تهت الا معي وحرت الا عندي .

* ان لم ترني فلا تفارق اسمي .

ان لم ترني من وراء الضدين رؤية واحدة لم تعرفني .

من لم يرني وغفل عني فهو منتهى نفسه .

لا أكون أنا المنتهى حتى تراني من وراء كل شيء .

* أنظر اليَّ ولا تَطْرِف يكن ذلك أول جهادك فيّ .

* ابن أمرك على الخوف اثبته بالهم ولا تبن أمرك على الرجاء والتمني أهدمه اذا تكامل العمل .

* ان جعلت لغيري عليك مطالبة أشركت بي فاهرب هربين هرباً من الغريم وهرباً من يدي .

* ان لم تجُز ذكري وأوصافي ومحامدي وأسمائي رجعت من ذكري الى اذكارك ومن وصفي الى أوصافك .

* الاسماء تفرق عن الاسم والاسم يفرق عن المعنى .

* الزم حسن الظن تسلك محجتي ومن سلك محجتي وصل الي .
* انظر اليّ كيف أنتزعك من الانشغال بسواي .. أَغِرْت عليك أم اطرحتك
* أَذْهِب عنك حب السِّوَى بالمجاهدة .. ان لم تُذهبه بالمجاهدة أذهبته أنا بنار السطوة .. حبك للسِّوَى من السوى والنار سوى ولها على الأفئدة مطلع .. فاذا اطلعت على الأفئدة فرأت فيها السوى رأت ما منها فاتصلت به .
* ازح عللك تراني مستوٍ ولا ريب .
* احبابي لا رأي لهم (لأنهم يتركون الاختيار لي) .
* لو صَلُحت لشيء ما أبديت لك وجهي .
* الحسنة عشرة لمن لم يرني .. والحسنة سيئة لمن رآني (كلما زاد القرب زاد التكليف .. وحسنات الأبرار سيئات المقربين .. والمحسن يتصدق على الفقراء بدرهم والنبي يراها سيئة ان لم يتصدق بكل ماله) .
* اذا صار السِّوَى خاطراً مذموماً سقطت الجنة والنار .
* استغفرني من فعل قلبك اكفك تقلبه .
* افسدتك على كل شيء وجعلت ذلك حجاباً بينك

وبينه فلا تخرق الحجاب بالتعرف له فارسل عليك مذلته .

* الوحدانية وصف من أوصاف الذاتية .

* الصدق الا يكذب اللسان والصديقية الا يكذب القلب .

كذب القلب ان يعْقِد ولا يفعل .

كذب القلب أن يستمع الى الكذب .

كذب القلب ان يتمنى الأماني .

الكذب كله لغة سواي والحق الحقيقي لغتي .

* القلب الذي يراني محل البلاء .

* آليت لا يجدني طالب الا في الصلاة وأنا مُلَيِّل الليل ومُنْهر النهار .

* اذا وقفت بين يدي ناداك كل شيء فاحذر أن تصغي إليه بقلبك فاذا أصغيت إليه فكأنك أجبته .

اذا ناداك العلم بجوامعه في صلاتك فأجبته انفصلت عني .

* يا عبد إخرج من همك تخرج من حدك .

* قال لي .. في الجنة كل ما يمكن أن يخطر على بال .. ومن ورائه أكبر منه .. وفي النار كل ما يمكن أن يخطر على بال .. ومن ورائه أكبر منه .

أنا من وراء النعيم ..

ولو عرفني النعيم لانقطع عن التنعيم .

من عرف نعمة رؤيتي وحضرتي يندم على ما أضاع من وقت في لذائذ الجنة الحسية ويحزن على ما فاته من التطلع الى وجهي .

* الذي يصدك عني في الدنيا هو الذي يصدك عني في الآخرة .

* يا عبد اصحبني في سرك أصحبك في علانيتك .. اصحبني في وحدتك أصحبك في جمعك .. اصحبني في خلوتك أصحبك في ملائك .

* يا عبد بيني وبينك حبك لنفسك فألقه أحجبك عنك .

* يا عبد أَشْرَكَ من استوقفه الحديث أخلص من استوقفه المحدث .

* قلْ مولاي وجهني بوجهك لوجهك .

* يا عبد اذا استندت الى شيء فقد اعتصمت به دوني وكتبتك مشركاً .

* يا عبد خلقت لك الأشياء كلها وأنا خير لك من كل شيء لأني صاحب الفضل فولي الأشياء ظهرك وولني وجهك .

فهرست

صفحة

هو الله الذي لا إله إلّا هو
القويّ بلا نهاية... الموجود بلا بداية
لا يحتويه الحرف ولا المعنى ولا الصورة ولا الشكل ولا الكمّ
ولا العدد ولا الزمان ولا المكان لأنه في العلوّ المطلق
حيث لا حيث... وعند لا عند..
احتجب عنا من فرط إشراقه واختفى لفرط ظهوره
وغاب عن إدراكنا لفرط قربه.. ومع ذلك فهو عين
الحقيقة التي لا حقيقة غيرها. هو كالشوق نكابده ولا نجد له وصفاً
وكسواد عيوننا لا نراه وهو أقرب إلينا من كل شيء.

الناشر

الناشر
دار الكتاب العربي
بيروت

الثمن : ٣٠٠ ق. ل.